بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

المسالة فى رسالة مستقلة • وقد صرّح ابن العربى فى الارشاد ان من شك
فى ان طائفة ابن العربى شرّ من اليهود والنصارى فقد كفر • وقد صدق
فى ذلك لانهم سبب الضلالة • وباعث الجهالة • فيما بين المسلمين • لاسيما
وقد اشتهر وابانهم من المتصوفين • والعامة لم يفرقوا بين توحيد
الملحد • وتوحيد الموحّد • فعليك بما قاله الجنيد سيد الطائفة وشيخ الطريقة
ان طريقنا هذا مقيّد • بالكتاب والسنّة • فمن لم يحفظ القران • ولم يكتب
الحديث • ولم يتفقه فلا يقتدى به • وقد ورد عن الامام مالك نظير ذلك
حيث قال من تصوّف ولم يتفقه فقد تزندق • ومن تفقه ولم يتصوّف فقد
تفسّق • ومن جمع بينهما فقد تحقق • رزقنا الله حسن العقيدة • والتوبة
الصحيحة الوثيقة • وتوفيق العلم النافع • والعمل الصالح • المقرونين
بالاخلاص الرافع • وحسن الخاتمة فى آخر النفس الواقع • بان قرن العلم
اليقين • والعين اليقين • وقرّ عيننا بكشف • مقام حق اليقين • وسلام
على المرسلين والحمد لله
رب العالمين

الفصل الاول

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدنى علما يا كريم فى الصف الاول
الحمد لله اولا واخرا • وباطنا وظاهرا • والصلوة والسلام على اقل الموجودات
وافضل المخلوقات • وعلى آله واصحابه الصافين ببابه • والخافين حول جنابه •
اما بعد فيقول المفتقر الى برّ ربّه البارى • على بن سلطان محمد القارى •
قد قال الله تعالى والصافات صفا اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية

للقيام بحق الربوبية • او بنفوس العلماء الصافين فى العبادات • الجامعين
بين العلم والعمل فى جميع الحالات • او بنفوس الغزاة الصافين فى الجهاد • الواقفين
لفتح البلاد • وقد قال عز من قائل حكاية عن الملائكة • المفتخرين بالعباد • وانا لنحن
الصافون • اى فى اداء الطاعة • واداء الخدمة • وقال عز وعلا ان الله يحب الذين
يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص • وسبيله يشمل طريق الغزاة وفريق
الصلاة • وقال جل جلاله وعظم نواله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين • روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب على الصف الاول فازدحموا
عليه فنزلت • وقيل ان امراة حسناء كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدم بعض القوم ليلا ينظر اليها • وتاخر بعضهم ليقع نظره عليها فنزلت • وقد ورد
احاديث كثيرة فى هذا الباب • استيعابها يفضى الى الاطناب • منها قوله عليه
الصلوة والسلام ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم رواه احمد والنسائى
والضياء عن البراء • وفى رواية للنساء على الصفوف المتقدمة ومنها قوله عليه
الصلوة والسلام ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ولا
يصل عبد صفا الا رفعه الله له بها درجة رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة
رضى الله عنه • ومنها قوله عليه الصلوة والسلام الا تصفون كما تصف الملائكة
عند ربها يتمون الصفوف الاول ويتراصون فى الصف رواه احمد ومسلم وابو داود
والنسائى وابن ماجة عن جابر بن سمرة رضى الله عنه • ومنها قوله عليه الصلوة والسلام
للصف الاول فضل على الصفوف رواه الطبرانى فى الكبير عن الحكيم ابن عمير رضى الله عنه
ومنها قوله عليه الصلوة والسلام عليكم بالصف الاول وعليكم بالميمنة واياكم

والصف بين السواري رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومنها قوله عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما في الصف الاول ما كانت الا قرعة
رواه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ومنها قوله عليه الصلوة والسلام
اقيموا الصفوف فان اقامة الصف من حسن الصلوة رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه ومنها قوله عليه الصلوة والسلام ان من تمام الصلوة اقامة الصف رواه ابو داود
عن جابر رضي الله عنه ومنها قوله عليه الصلوة والسلام خير صفوف الرجال اولها
وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها رواه مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه ومنها قوله عليه الصلوة والسلام لا يزال قوم يتاخرون عن الصف
الاول حتى يؤخرهم الله في النار رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها ومنها
قوله عليه الصلوة والسلام من ترك الصف الاول مخافة لاذى يؤذى مسلما فصلى
في الصف الثاني او الثالث اضعف الله له اجر الصف الاول رواه الطبراني في الاوسط
وابن البخار عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنها انه عليه الصلوة والسلام كان
يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة رواه ابن ماجة عن ابي جعفر رضي الله
عنه ثم الاول ضد الآخر واختار صاحب القاموس انه من وال مهموز العين
فوزنه افعل واصله اوءل قلبت الهمزة الثانية واوا ثم ادغمت وبهذا ظاهر واليه
ذهب الكوفيون وقيل وزنه فوعل واصله ووءل فقلبت الواو ياء وهي فاء الفعل
همزة ثم قلبت الهمزة الثانية وهي عين الفعل واوا واخرادغمت الواو في الواو وذهب
سيبويه انه لفيف مقرون وان فاءه وعينه واو وان فوزنه فوعل واصله ووءل
وقيل انه اجوف مهموز الفاء فوزنه افعل واصله اءول ويترتب على هذا الاصل اختلاف

الصف

٤٠

٤٢

الصرف وعدمه في هذا الفصل مما لا يخفى على اهل الفضل والاظهر انه افعل التفضيل
بمعنى الاسبق قال تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقال عز وجل والسابقون السابقون
ثم الاول ما لا يكون مسبوقا بان لا يتقدم عليه غيره وجودا او شهودا وبهذا متفق
عليه وضعا وعرفا وشرعا فالاول الحقيقي هو الله سبحانه فانه لا بداية لاوليته كما
ان الآخر بمعنى لا نهاية لآخريته والاول الاضافي روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
او نوره ثم الاول يستعمل في الزمان والمكان وغيرهما فمن الاول حديث اول الوقت
رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله رواه الدارقطني
عن ابي محذورة ومنه حديث اول شهر رمضان رحمة واوسطه مغفرة وآخره
عتق من النار رواه ابن عساكر وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه ومن الثاني
ما ورد في فضل الصف الاول ثم انه في عين المسجد الحرام من المساجد العظام
لا يتصور الا لمن يلي الامام واما هذا المسجد الشريف والمحل المنيف الذي سماه
الله مساجد الله بصيغة الجمع اما للتعظيم واما لكون قبلة العالم ومحراب مسجد
بني آدم واما لان جهاته الاربعة المكرمة بمنزلة مساجد حول الكعبة المعظمة
واجمع العلماء الا امام على جواز كون المقتدي بالامام في غير جهة اقرب منه الى
الكعبة في المقام وان المتقدم في كل جهة بحيث لم يكن قبله صف آخر موصوف بانه
في الصف الاول خلافا لبعض العوام واما مال بعض الفضلاء الحنفية تبعا
لبعض العلماء الشافعية ان الافضل من الصف الاول هو الذي يكون خلف الامام
ولو كان بعيدا عن قرب بيت الله الحرام وانا اقول وبحول الله اصول ان الوقوف
في الصف الاول بقرب البيت المكمل هو الافضل من وجوه فتامل منها قرب الكعبة

فان الصلوة والطواف والاعتكاف كلما يكون الى جانبها اقرب فهو افضل وانسب
ومنها ان حد المطاف لا يشبه غيره من الاوقاف فانه وقف مالك الملك
بخلاف ما سواه فانه من تصرفات ارباب الملك فالعبادة فى وقف مولانا
اطيب منها فى وقف واحد منا ومنها انه المسجد القديم وهو احد المرجحات
القوم وقد قال تعالى ان اول وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدا
للعالمين وقال تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه ومنها انه محل مضاعفة الثواب من غير خلاف بخلاف خارج حده
من هذا الباب ومنها انه يحصل فيه المشاهدة ايضا ففى الحديث النظر
الى الكعبة عبادة رواه ابو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها وقد ورد
ان نظرة الى الكعبة ساعة كعبادة سنة بخلاف خلف الامام وفى ذلك المقام
فان الافضل فيه ان ينظر الى موضع سجوده وهو يمنعه من كمال شهوده
ولانه لو نظر اليها لاشتغل بالطائفين وغيرهم لديها فيحصل الجمع بين
المشاهدة حول الكعبة ومنها ان تلك الارض التى جعلوها مقام الامام
فيها شبهة من جهة ملكها ووقفها واخذها من يد اهلها وثمن ما دفع فى
مقابلها بخلاف المطاف حول الكعبة وحيالها ومنها البعد عن ائمة هذا
الزمان كما صرح علماء هذا الشان ان البعد عن المخطيء افضل من القرب
لما يرى عليهم من المنكرات الواقعة لديهم ولو فى مشاهدة العمائر الكبيرة
كالابراج وملاحظة الاكمام الواسعة الطويلة كالاكمام وغير ذلك
مما يستحقون التعزير بالاخراج ومنها عدم سماع قراءتهم واطلاع تلا

تلاوتهم

تلاوتهم فى المحاريم من نقصانهم وزيادتهم وعدم وقوفهم فى محال وقوفهم
ووصلهم فى حالتهم لاسيما وهم مشغوفون باطالتهم فى مقام عبادتهم
وموصوفون بسمات رديئة وسمعتهم ومنها ان نفس قيام الامام ومن
تبعه من الاناء فى ذلك المقام خلاف الاولى فان ترك المقام الاعلى الذى
كان يصلى فيه عليه السلام واصحابه الكرام مع ما سبق فيه من الفضائل
العظام لا شك انه مكروه كراهة تنزيه فى نظر الاعلام ولهذا افتى جماعة
من الفقهاء بهدم المقامات المحدثة واعتذر آخرون بانها تنفع المسلمين من
الحر والمطر واختاروا ان ابقاءها خير فى الجملة ومنها ان قرب الكعبة غالبا
يصلى على الارض الطاهرة وهو افضل من الصلوة على السجادة وغيرها فى
الرواية الظاهرة ومنها ان قرب الكعبة ابعد من الرياء والسمعة ومن
التزين بخصوصه المشعر بالشهرة وبهذا تبين ان الصف المتاخر
من حول بيت الله الحرام افضل من الصف المتقدم فى المقام المختص بالامام
باعتبار بعض الاعتبارات المتصورة وبعض الحيثيات المعتبرة ومما
يتفرع على هذا الاصل ان من صلى فى آخر المسجد من غير جهة الامام ولم يكن
حول الكعبة صف فقد صلى فى الصف الاول وان الصف الذى فى المقام
اذا تجاوز من جهة الامام يمنة او يسرة وكان حول الكعبة صف لا يكون
القدر المتجاوز من الصف الاول فتدبر وتأمل فان قلت اى جهة من
جهات الكعبة افضل وثواب العبادة فيها اكمل فاقول قد يقال الجانب الغربى
افضل فى هذه المسألة لانه يقع يمين الامام فى تلك الحالة وقد يقال الجانب الركنى

لحيازه الفضيلة بين المقامين ولانه عليه السلام كان يصلي نحوه قبل البعثة
فانه مشتمل على القبلتين وقد يقال جهة الباب المحترم لاشتماله على الملتزم
واحتوائه بالحجر الاعظم والحجر المكرم وانطوائه على مقام جبريل عليه السلام
الذي فيه اقر النبي عليه الصلوة والسلام في يومين من الايام وقد قال تعالى
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والمعنى لكل امة قبلة او لكل جماعة
من المسلمين جانب وجهه من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها اى
العبد مولي اياه وقرا ابن عامر بفتح اللام اى هو مولاه تلك الجهة قد ولي بها
او الله تعالى هو موليها وجهه
فاستبقوا الخيرات اى فتبادروا الى احسن الجهات واين الطاعات
اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا اى اين ما تكونوا من الجهات المتقابلة يات
بكم الله جميعا ويجعل صلوا تكم كانها الى جهة واحدة في المرتبة الفاصلة
ان الله على كل شئ قدير من التفرقة والجمع الكثير وباجابة عبيدة حقيق
وجدير ابن جريج لعطاء ابن ابي رباح اذا قلت الناس في المسجد الحرام
ايما احب اليك ان يصلوا خلف الامام او تكونوا صفا واحدا حول الكعبة
فقال ان يصلوا صفا واحدا حول الكعبة انتهى والمراد بخلف الامام الواقف
خلف المقام ومفهومه ان الناس اذا كثروا يتعين كونهم صفا واحدا حول
الكعبة وبهذا يعلم ان في زمنه عليه الصلوة والسلام كان مع اصحابه
الكرام يصلون حول البيت الحرام اذ لا شك ولا شبهة ان جميع الصحابة
ومن كان بمكة في حجة الوداع وقد قيل بلغوا مائة وعشرين الفا ما يتصور
ان يسع بجماعتهم في وقت صلوته جهة واحدة لا سيما اذا صلى خلف المقام

على انه ورد انه عليه الصلوة والسلام امر امراة ان تطوف وراء المصلين
في تلك الايام واما ما نقله من ان اول من اداره الصفوف حول الكعبة عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما وغيره فلعله محمول على كيفية خاصة او يقال كان
اهل مكة بعده عليه الصلوة والسلام اختاروا جهة الباب حيث يسعهم وكانوا
قليلين فراى ابن الزبير رضي الله عنهما ان التحليق اولى مع القلة ايضا بحصل
الصف الاول من جميع الجهات ويترتب عليها زيادة المثوبات والله اعلم بحقيقة
الحالات هذا واصلا الحرام في هذا المقام اكل الحلال واجتناب الحرام من المال
قال الله تعالى كلوا من من الطيبات واعملوا صالحا اى من العبادات فان الذي
يصلي في الصف الاخر ربما يكون افضل ممن يصلي في الصف الاول فتامل ولا تنظر
بعين الحقارة لاحد في هذا المحل وقد كان بعض السلف يسبق الناس في الاتيان
ويتاخر عنهم في وقوف المكان لما ظهر له الحكمة والمصلحة في هذا الشان وفي ذلك
الزمان ثم الاولى والاهم تصحيح الاعتقاد على الوجه الاتم والاحتراز
والاحتراز عن الخروج عن الدين الاقوم ونسال الله سبحانه الخاتمة بالخير
والحالة الاسنى والالحاق بالرفيق الاعلى من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسلام على
المرسلين والحمد لله
رب العالمين
تمت

نهاية المخطوطة